بطنان من بني عبد مناف ، وأنت شاهد على ذلك ، موافق لقريش فيه ؟ أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعاً ، قال المطعم : ويحك ياهشام! فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها قال هشام : قد وجدت ثانياً ، قال : من هو ؟ قال : أنا ، قال المطعم : ابغنا ثالثاً ، قال : قد فعلت ، قال المطعم : من هو ؟ قال هشام : زهير بن أبي أمية ، قال المطعم : أبغنا رابعاً .

فذهب هشام إلى البختري بن هشام، فقال له نحواً مما قال للمطعم بن عدي، فقال : وهل من أحد يعين على هذا ؟ قال : نعم ، قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، والمطعم بن عدي ، وأنا معك ، قال : ابغنا خامساً .

فذهب هشام إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، فكلّمه ، وذكر له قرابتهم وحقهم ، فقال له : وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد ؟ قال : نعم ، ثم سمّى له القوم .

فاتعدوا خَطْم الحجون[1] ليلاً بأعلى مكة ، فاجتمعوا هنالك ، وأجمعوا أمرهم ، وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها ، وقال زهير : أنا أبدؤكم فأكون أول من يتكلّم ، فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم ، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حُلّة ، فطاف بالبيت سبعاً ، ثم أقبل على الناس فقال : يا أهل مكة، أنأكل الطعام ، ونلبس الثياب ، وبنو هاشم هلكى لا يباع ولا يبتاع منهم ، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة .

قال أبو جهل ــ وكان في ناحية المسجد ــ : كذبت والله لا تشق .

قال زمعة بن الأسود : أنت والله أكذب ، ما رضينا كتابتها حيث كتبت .

فقال أبو البختري : صدق زمعة ، لا نرضى ما كُتِبَ فيها .

---

(١) موضع بأعلى مكة ، والخطم المقدمة .